

سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية

٤

لنظرة إسلامية

في

الحقيدة
العسكرية



اللواء الركن
محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الأحياء

دار الإعتصام

٨ - شارع حسين حجازي - تليفون ٢٦٠٣١ / ٣١٧٤٨ - ص.ب ٤٧٠ - القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية

النَّظَرِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

٩٠

العقيدة العسكرية

أثلواء الركن

محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الأحياء

مجله

فصلنامه علمی-پژوهشی



فصلنامه علمی-پژوهشی

مجله

فصلنامه علمی-پژوهشی

فصلنامه علمی-پژوهشی



اللواء أركان حرب
محمد جمال الدين على محفوظ

* ولد في أغسطس ١٩٢٢ ميلادية ووالده علم من علماء الأزهر هو المغفور له الشيخ على محفوظ عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الوعظ والإرشاد .

* مدة خدمته العسكرية ٣٣ سنة قضاها في وظائف القيادة والتدريس والأركان والإدارة العليا والتوجيه المعنوي والحرب النفسية والإعلام . وقد انتهت خدمته عام ١٩٧٥ م .

* تخرج في كلية القادة والأركان في مصر وحصل على دراسات عسكرية عليا في أكاديمية ناصر العسكرية

✽ حصل على دورات دراسية في كثير من المعاهد
الاجنبية لأمريكا وانجلترا وروسيا .

✽ حصل على ماجستير في العلوم السياسية من
جامعة القاهرة .

✽ عمل مدير للتوجيه المعنوى بعد حرب يونيو
١٩٦٧ م فكان من أبرز أعماله أنه أقام منهج إعادة الروح
المعنوية على أساس منهج الإسلام .

١ - فجعل « الجهاد في سبيل الله » هي عقيدة
القتال للجيش .

٢ - وجعل « النصر أو الشهادة » هي شعار
الجيش .

٣ - وجعل « الله أكبر » هي صيغة القتال .

٤ - وجعل لعلماء الدين ووعاظ الجيش دورا كبيرا
في معاشية الجيش وربط نشاط رجاله في السلم والحرب
بالدين وقد كان هذا المنهج من أهم أسباب النصر في حرب
رمضان .

✽ المؤلفات العلمية والكتب :

له أكثر من ٢٠ كتابا في العلوم العسكرية وفي القيادة
العسكرية وأساليب التعليم والإدارة العلمية وفي التوجيه

المعنوى وما زال بعض هذه الكتب مقررا للدراسة في الجيش المصرى .

* تخصص فى دراسة العسكرية الاسلامية منذ اكثر من ربع قرن ووضع فيها عدة كتب وابحاث ومقالات فى المجالات الاسلامية فى مصر والعالم العربى كما قدم عددا من الاحاديث الدينية فى الاذاعة والتليفزيون وخاصة برنامج «نور على نور» وشارك فى اعمال المؤتمر الاسلامى الدولى الذى عقد فى لندن فى فبراير ١٩٧٩ حول الدفاع والعالم الاسلامى ببحث عنوانه « الفكر العسكرى فى الاسلام » والمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية الذى عقد فى الدوحة (دولة قطر) فى نوفمبر ١٩٧٩ .

* يحمل لواء الدعوة الى احياء امجاد العسكرية الاسلامية باعتبارها جانبا رائدا من الحضارة الاسلامية

* ومن احدث مؤلفاته :

١ — كتاب « المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية » .

٢ — كتاب « تربية المراهق فى المدرسة الاسلامية » .

٣ — كتاب « العسكرية الاسلامية ونظريات العصر » .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سبقت حكمته أن تكون الأمة الإسلامية ،
أمة قوية مرهوبة الجانب فأوجب عليها الجهاد في سبيله ،
وأمرها بأعداد القوة والمرايطة التي ترهب الأعداء وتخيفهم
من عاقبة عيوانهم ، كما في قوله جل شأنه : « وجاهدوا في الله
حق جهاده هو اجتباكم » (الحج : ٧٨) وفي قوله سبحانه :
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم » (الأنفال : ٦٠) .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المجاهدين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ..

● فان الاسلام ، كما نظم امور الحياة دنيا ودينا ، قد نظم امور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها المبادئ والنظريات الأساسية ، التي قامت عليها أول مدرسة عسكرية في تاريخ العرب مكتملة الأركان وتحتوى على المبادئ والنظريات التي تقوم عليها مدرسة عسكرية شرقا أو غربا .

● وعلى أساس هذه المبادئ والنظريات ، قامت الاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، التي طبقها المسلمون الأوائل في معاركهم التي خاضوها اعلاء لكلمة الله وواجهوا بها اعداء يفوقونهم في العدد والمعدة ، فانتصروا عليهم باذن الله ، وامتدت فتوحاتهم في أقل من مائة عام من الصين شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ، وهزموا في المعركة البحرية - وهم ابناء الصحراء - اسطول بيزنطة أقوى اساطيل زمانه .

● ثم تعرض العرب والمسلمون - يوم تخلوا عن الجهاد - لحرب حضارية استهدفت طمس معالم حضارتهم وفرض التبعية عليهم حتى أصبح العسكريون في كثير من دول العرب والاسلام يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية ، وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكى للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قادة ، ولا تاريخ عسكى يستحق الدراسة !! .

● ان التكليف القرآني بالجهاد ، وباعداد القوة والمرايطة ، تكليف قائم وبقى حتى تقوم الساعة .

ومقتضى ذلك الا تفرغ عزائم الأمة الإسلامية عن اعداد القوة بعناصرها المتعددة مع الأخذ بكل أسباب التقدم والتطور التي تفرضها طبيعة العصر .

● فواجب الأمة العربية والإسلامية - وهى تتجه نحو

النهضة الحضارية الشاملة — أن تتخذ من مبادئ العسكرية الإسلامية ونظرياتها منطلقا لبناء قوتها الذاتية .

● فان من أهم ما تتميز به تلك المبادئ أن لها — بحكم انبثاقها من الدين — من الأصالة ، ما للدين من أصالة ، وأن لها — في كل عصر — من القوة والصحة والكمال ، ما يجعل الجيوش التي تعمل بها — قوى لا تقهر بان الله .

● ومن أجل ذلك سوف نتناول النظريات العسكرية الإسلامية بالعرض والدراسة بحيث تصدر على هيئة سلسلة تختص كل حلقة منها باحدى هذه النظريات .

نسأل الله تعالى أن ينفع بها العرب والمسلمين وأن يوفقنا جميعا الى كل ما فيه عز الاسلام والمسلمين .

لواء

محمد جمال الدين محفوظ

٣٠ ش الشهيد عبد المنعم اسماعيل — المازة — مصر الجديدة

* * *

قِيَمَتُهُمَا فِي مَقَالَةٍ لَهُ غَضَتْ نَا — قَالَتْ لَنَا قِيَمَتُهُمَا قَدْ خَفِيَ
 . قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا وَلَيْسَ لِقَائِهِمْ اِهْتِمُّوا لِقَائِهِمْ قِيَمَتُهُمَا

وَقَدْ هُوَ — اَوْ نَا فِي مَقَالَةٍ لَهُ غَضَتْ نَا — قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا
 نَا هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ — نِيَمَتُهُمَا
 رَامِيَهُمَا هُوَ : رَامِيَهُمَا هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ — رَامِيَهُمَا هُوَ — اِهْتِمُّوا
 . هُوَ رَامِيَهُمَا هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ — رَامِيَهُمَا هُوَ رَامِيَهُمَا

قِيَمَتُهُمَا اِهْتِمُّوا لِقَائِهِمْ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ
 قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ
 . قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ

اِهْتِمُّوا نَا هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ
 . هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ

هَاتِي

لِقَائِهِمْ هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ

قِيَمَتُهُمَا هُوَ — هُوَ — رَامِيَهُمَا هُوَ قَالَتْ لَنَا اِهْتِمُّوا لَهُ هُوَ

مَاهِيَةِ الْعَقِيْدَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ

میں نے کیا اے شیخ! میں نے کیا کیا

العقيدة العسكرية :

العقيدة العسكرية (١) للدولة هي السياسة العسكرية المعبرة عن وجهات النظر الرسمية لهذه الدولة ، والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية « للصراع المسلح » والمقتضنة لطبيعة الحرب من وجهة نظرها وطرق ادارتها والأسس الجوهرية لاعداد البلاد والقوات المسلحة لها . وهي نتاج مركب لأبحاث علمية ودراسات تاريخية تشمل كافة الأنشطة الحيوية للدول ككل بفرض خلق وتطوير وجهات النظر الرسمية في الصراع المسلح . وتتأثر العقيدة العسكرية للدولة بأهدافها القومية وخطها السياسي العام ومواردها الاقتصادية والاجتماعية والمعنوية والعوامل الجغرافية . لذلك تختلف العقيدة العسكرية باختلاف ظروف كل دولة فلا يمكن القول أن هناك عقيدة عسكرية واحدة لكل الدول .

وتحدد العقيدة العسكرية الأسس العامة والمبادئ الأساسية للاستراتيجية العسكرية . وقواعد اعداد الدولة للحرب وتنظيم وتطوير قواتها المسلحة والأساليب الرئيسية لإدارة الصراع المسلح .

(١) العقيدة العسكرية وهي كلمة لاتينية تعنى النظرية العلمية أو الفلسفة . م ١ .

مبادئ وضع العقيدة العسكرية وتطويرها :

١ — بما أن العقيدة العسكرية تتبلور من واقع التركيب الشامل لكافة أنشطة الدولة وتعبر في الوقت نفسه عن افكارها الرسمية ، لذلك تتولى القيادة السياسية العسكرية العليا للدولة تحديد المبادئ الأساسية التي تبنى عليها العقيدة ، باعتبار هذه القيادة السلطة الوحيدة القادرة على توجيه البناء العسكري للدولة ، النابع من نظرتها نحو الحرب وتقديرها لطبيعتها ، ذلك البناء المتناسق مع الأهداف السياسية والإمكانات الاقتصادية لكلا الجانبين المتضادين . فضلا عن ذلك فإن تبنى القيادة السياسية لمبادئ وقواعد العقيدة العسكرية يمد هذه العقيدة بالقدرة على التأثير المباشر في كافة أنحاء الدولة وأجهزتها المختلفة .



٢ — أن محتوى العقيدة العسكرية هو محتوى تاريخي في طبيعته ، يتغير تبعا للتغيرات الجذرية في الأفكار السياسية والعسكرية . فإن الحروب — حتى ما يقع منها خلال فترة زمنية واحدة — قد تختلف اختلافا كبيرا في أساسها وطبيعتها وأهدافها السياسية ، كما تختلف في مداها ووسائلها وأساليب إدارتها .

٣ — عادة ما تؤضع أحكام العقيدة العسكرية وقت السلم حتى تتاح فرصة اختبارها وتجربتها أثناء الحرب

حيث تثيرها التجارب وتستبعد منها الأفكار التى لا تتفق مع النواحي التطبيقية .

٤ — تحدد العقيدة العسكرية الاتجاه الأساسى للبناء العسكرى للدولة ومطالب اعدادها للدفاع تحديدا واضحا وسليما . وهى فى الوقت نفسه ذات طبيعة عامة حتى لا تقيد الفكر العسكرى عن الانطلاق أو تربطه بهيادى جامدة غير قابلة للتطوير أو تعميق المباداة لدى القادة العسكريين القائمين على قيادة القوات .

٥ — تنظر العقيدة العسكرية الى المستقبل دائما ، وهذا لا يعنى انها تتخلص أو تتغاضى عن تجارب الماضى أو خبرات الحروب السابقة . ومن الضرورى أن تتصف بالمرونة حتى تكون قادرة على سرعة التجاوب مع كل ما هو جديد فى العلم العسكرى أو التطبيق القتالى ، وعلى سرعة مجابهة التغيرات التى تطرأ على العلاقات السياسية بين الدولة والدول الأخرى والتحولآت التى تحدث فى النظم الدولية عامة .

* * *

محتوى العقيدة العسكرية :

يحتوى تعريف العقيدة العسكرية على وجهين أحدهما سياسى والآخر عسكرى ، غير أن كلا الوجهين يشكل وحدة فكرية متجانسة ومتراطة ترمى الى تحقيق أهداف موحدة ومحددة .

أولا - الوجه السياسى للعقيدة العسكرية :

هو مجموع المبادئ ذات الصبغة السياسية التى تعالج المسائل المتعلقة بالصراع المسلح والتطور العسكرى ككل وهى تشكل الأساس السياسى للعقيدة وتشمل :

١ - الخواص السياسية المميزة للصراع المسلح وهى تشمل انعكاسات السياسة العالمية والاقليمية والمحلية على طبيعة الصراع المسلح .

٢ - المحتوى الاجتماعى والسياسى للصراع المسلح وهو يشمل وجهة نظر الدولة تجاه آثار النظم الاجتماعية والسياسية القائمة لدى الطرفين على الصراع المسلح .

٣ - اتجاهات التحضير للحرب وادارتها .

٤ - اتجاهات اعداد الدولة للحرب اقتصاديا ومعنويا .

٥ - احتمالات تجنب الحرب أو قيامها وذلك بناء على

دراسة الأهداف السياسية القومية للجانبين والعوامل السياسية التي تؤدي الى احتمالات قيام الحرب أو تجنبها .

* * *

٦ — امكانيات عقد معاهدات سياسية — عسكرية لتوحيد الجهود السياسية والعسكرية تجاه هدف سياسي عسكى .

٧ — العوامل السياسية التي تحدد بداية الحرب وسيرها وتوقفها ، وهى تعنى دراسة للعوامل والشروط السياسية الاقليمية والعالمية التي تؤثر على تحديد بداية الحرب وسيرها وتوقفها .

٨ — وجهة نظر الدولة بالنسبة لاستخدام الأسلحة الحديثة (كالسلاح الذرى مثلا) .

* * *

ثانيا : الوجه العسكى للعقيدة العسكرية :

هو مجموع المبادئ ذات الصفة العسكرية الخاصة التي تعالج المسائل المتعلقة باعداد واستخدام القوات المسلحة في الحرب وتحدد مجالات تطور فن الحرب بمستوياته

(م ٢ — النظرية الاسلامية فى العقيدة العسكرية)

الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية (١) بالإضافة الى تطوير نظام تزويد القوات المسلحة بالمعدات الحربية وتشمل :

* * *

١ — المعالم المميزة لشكل الحرب وتشمل تحديد الهدف الاستراتيجى للحرب وشكل الحرب وشكل المرحلة الافتتاحية

٢ — أساليب دراسة القدرات العسكرية للعدو المنتظر ومستوى استعداده للحرب .

٣ — دراسة تأثير العوامل المؤثرة على شكل الحرب

(١) اصطلاح العسكريون على تقسيم فن الحرب الذى يحتوى على جميع المسائل المتعلقة بالاعداد للحرب وبادارتها الى مستويات ثلاثة تتدرج من أعلى لأسفل .

● المستوى الأول : ويسمى الاستراتيجية العليا ، ويتعلق بالمسائل الرئيسية ويعبر عنه بسياسة الحرب من الناحية السياسية والعسكرية معا .

المستوى الثانى : ويسمى الاستراتيجية ، ويتعلق بالجانب العسكرى فقط من الصراع لكى يحقق الأهداف التى تحددها له الاستراتيجية العليا .

المستوى الثالث : ويسمى التكتيك ، ويتعلق بالقتال الفعلى أى هو « فن القتال » .

ومنها المفاجأة والمدة الزمنية والمدة الجغرافية والأسلحة الاستراتيجية (١) .

٤ — مطالب الكفاءة القتالية ومستوى الاستعداد القتالي للقوات المسلحة وتشمل وسائل أعداد الفرد المقاتل وتهيئة القوات المسلحة بعناصرها المختلفة للحرب ومدى استعدادها القتالي عند بداية الحرب .



٥ — المسائل الأساسية في تنظيم وتطوير القوات واساليب تطويره .

٦ — الأساليب الاستراتيجية لإدارة الحرب وتشمل الأفكار الاستراتيجية الحيوية المتضمنة لنظريات فن الحرب وتطبيقها على مستوياته المختلفة .

٧ — التدابير الرئيسية لأعداد الدولة اقتصاديا ومعنويا للحرب ويشمل الأعداد الصناعي والزراعي وأعداد الدولة

(١) السلاح الاستراتيجي هو السلاح الذي يؤدي استخدامه — خاصة في المراحل الأولى للحرب — إلى إلحاق أضرار بالعدو وتخلق موقفا استراتيجيا حاسما يؤثر على نتائج الصراع المسلح ، ومن أمثلة الأسلحة الاستراتيجية الطيران والصواريخ بعيدة المدى والأسلحة النووية .

ممسرح للحرب ، والأعداد المعنوية والوقائى لجماهير الشعب والدفاع المبنى .

ومحتويات العقيدة العسكرية التى ذكرناها بوجهيها السياسى والعسكرى قابلة للتغيير والتطوير أما أسس العقيدة العسكرية فننادرا ما تتغير .

خصائص العقيدة العسكرية الإسلامية

تبرکات فی الدنیا والآخرۃ

القرآن والسنة هما مصدر العقيدة العسكرية :

عرفنا أن العقيدة العسكرية لاية دولة هى السياسة العسكرية المرسومة التى تعبر عن وجهات النظر الرسمية لهذه الدولة فيما يتصل بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها (من وجهة نظرها) وطرق ادارتها والأسس الجوهرية لاعداد البلاد والقوات المسلحة لها .

وعرفنا أيضا أن العقيدة العسكرية تنبثق من الاهداف والغايات القومية العليا وأنه بمقتضاها يتم تحديد الأسس العامة والمبادئ الأساسية للاستراتيجية العسكرية .

وبالنسبة للأمة الاسلامية ، يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة — من وجهة النظر الفنية للاستراتيجية العسكرية — الوثيقة الاستراتيجية الأساسية التى تستقى منها العقيدة العسكرية الاسلامية .

فالقرآن الكريم ليس كتاب دين يحث على اخلاص العبادة لله والتقرب اليه فحسب وانما هو الى جانب هذا وما يتصل به من عقائد وعبادات وأوامر ونواه يستقر من أعظم الدساتير التى عرفتھا الانسانية فى تاريخها الطويل الممتد عبر

الزمن وذلك بما تضمنه من القواعد القوية الكفيلة بقيام المجتمع الانساني السليم كما يقول الله تعالى :

« ما فرطنا في الكتاب من شيء » •

وكما يقول :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » •

(المائدة : ١٥ ، ١٦)

والرسول بما سنه في قوله وعمله وتقريره كما يقول الله فيه :

« لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » •

(آل عمران : ١٦٤)

* * *

فان ذلك يفهم منه انه — عليه السلام — منة عظمى من الله على المؤمنين ، يتلو عليهم آيات القرآن ويبينها ، ويتعهدهم بالتربية والتركية والتعليم ، وما يدخل في معنى الحكمة ، من قول حكيم وعمل محكم ، وعلم نافع ، فقد

فسرت الحكمة بالسنة ، وهى ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل ، أو عمل من غيره يقره ويراه حقا ورشدا ، فالقرآن والسنة هما مصدر العقيدة العسكرية وكل عقيدة اسلامية وقد قال صلى الله عليه وسلم عنهما فى كتاب حجة الوداع « تركت فيكم ما أن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي ، كتاب الله وسنة نبيه » .

وقال تعالى فيها :

« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » .

(الشورى : ٥٢)



العقيدة العسكرية الاسلامية ليست قانونا وضعيا :

وإذا كانت العقائد العسكرية لدول العالم تصوغها وتضع مبادئها القيادات السياسية العسكرية فى ضوء نظرتها نحو الحرب وتقديرها لطبيعتها وأهدافها السياسية وإمكانياتها الاقتصادية وغير ذلك من الظروف الاستراتيجية ، فإن شأن هذه العقائد شأن القوانين الوضعية التى تنتجها عقول المشرعين من البشر وتخضع للظروف وتنطوى على الصواب والخطأ معا ، وهذا ما تثبته أحداث التاريخ على مر العصور ،

فانها تؤثر وتغير في المبادئ والقواعد التى تقوم عليها العقائد العسكرية بحكم تأثيرها نفسها وتغيرها من وقت الى آخر ، ومن عصر الى عصر ، وفى الظروف والاحوال المختلفة التى تتقلب فيها الدولة او تتطور .



أما العقيدة العسكرية الاسلامية فانها — بحكم انبثاقها من القرآن والسنة — تتبوأ مكانة عالية وتتميز بالاستقرار والثبوت لأنها من هدى الدين وليست مراثا لحروب البشر ، فالرسالة الاسلامية ليست من صنع انسان يخطئ ويصيب وانما هى من الله أنزلها على رسوله بالتعبير الالهى نفسه ، كما انها فى غاية الاحكام والدقة جملة وتفصيلا ، لأنها من لدن حكيم خبير ، لا يخطئ ولا يخفى عليه شئ وقد أودعها كتابا :

« أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

(هود : ١)

« وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

(فصلت : ٤٢)

وقد تكفل الله بحفظ هذا الكتاب على مر العصور والأيام فلا يتغير ولا يتبدل ، كما يفهم من قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وكما يفهم من الواقع التاريخى الذى

يشهد بأنه لم يناله تحريف أو تزيف بل ظل محفوظا في الصدور والسطور . ليظل حجة على الناس الى يوم القيامة ، ويتصل بوسائل حفظه ما جاد به العلم حديثا من وسائل التسجيل على الاسطوانات والاشربة ليتسع الانتفاع بهديه على اوسع نطاق ، وليقع الاستماع اليه في كل مكان في الأرض ولا تزال — وستظل كذلك — سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مذكرة تفسيرية لهذا الكتاب ، فانها بيان له . كما يقول الله :

« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .
(النحل : ٤٤)

وقد كان — صلى الله عليه وسلم — كما قالت عائشة :
كان خلقه القرآن .



العقيدة العسكرية الإسلامية ذات طابع سلمى دفاعى :

وقد وضع الاسلام نظاما شاملا للحرب يتسم بالرحمة والعدل ويطبّع العقيدة العسكرية التى تستقى منه بطابع سلمى دفاعى يبدو واضحا جليا لا لبس فيه ولا ابهام عند دراسة العناصر التالية :

١ — طبيعة الاسلام باعتباره دين سلام .

- ٢ - نظرة الاسلام الى المجتمع الانسانى .
- ٣ - حرية الاختيار فى الدعوة الى الاسلام .
- ٤ - اسباب القتال فى الاسلام .
- ٥ - الهدف من اعداد القوة فى الاسلام .
- ٦ - أسلوب الاسلام فى فض المنازعات بالطرق السلمية



١ - الاسلام دين السلام (١) :

ان الاسلام رسالة الخير والحق والمحبة والسلام ، وقد ارتضاه الله ديناً لتوجيه الناس الى أقوم السبل وهدايتهم الى الصراط المستقيم ليصلوا منه الى سعادتى الدنيا والآخرة .

وتحتل فكرة « السلام » المقام الرئيسى بين أهداف الاسلام ومقاصده العامة ، بل يصرح القرآن بأن الثمرة المرجوة من اتباع الاسلام هى الاهتداء الى طريق « السلام » والنور كما يفهم من قول الله فيه :

(١) ورد لفظ (السلم) وما اشتق منه فى القرآن فيما يزيد على ١٣٣ آية بينما لم يرد لفظ (الحرب) فى القرآن كله الا فى ست آيات فقط .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهـدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بانـه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

« المائدة : ١٥ - ١٦ »

والسلام فى مبادئ الاسلام اصل فى عقيدته ، وعنصر من عناصر تربيته وهدف يعمق الاحساس به فى ضمير الفرد وفى واقع المجتمع وفى بناء الامة ، ويبدو ذلك من ملاحظة ما يلى :

فـالسلام اسم من اسماء الله عز وجل كما يقول :

« هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون » .
(الحشر : ٢٣)

* * *

وقد سـمى الله الجنة دار السلام ودعا الناس اليها فقال :

« والله يدعو الى دار السلام ويهـدى من يشاء الى صراط مستقيم » .

(يونس : ٢٥)

كما جعل دار السلام في الآخرة لمن تواضع للناس ولم يتعظم عليهم في الدنيا كما يفهم من قوله تعالى :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

(القصص : ٨٣)

* * *

وكما يفهم من قوله جل شأنه :

« يا أيها الذين آمنوا اخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » .

(البقرة : ٢٥٨)

والسلام هو تحية المسلم للمسلم ، وآخر ما يقوله في كل صلاة يؤديها الله .

* * *

٢ — نظرة الاسلام الى المجتمع الانساني :

ينظر الاسلام الى الانسانية عامة نظرة التكريم والاحترام ويضع من القواعد والاصول والاحكام ما يصون لكل كرامته الآدمية وحقوقه في الحياة .

فالمعدل والرحمة والمساواة في الحقوق والواجبات أمور

يفرضها الله لجميع الناس ما لم يكن منهم اعتداء وخروج عن حدود الله ، وكرامة الانسان حق نوه الله به حيث قال :

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

(الاسراء : ٧٠)



والناس على اختلاف السنتهم واللوانهم واماكنهم اسرة كبرى ترجع الى اصل واحد فالروابط بينهم يجب أن تكون روابط اخوة تسودها المودة والرحمة والمساواة والعدالة والتعاون على ما فيه سعادة الجميع وسيادته وعزته ، كما يفهم من قوله تعالى :

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساطون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

(النساء : ١)

وقوله تعالى :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

ثم هم مع أصلهم الواحد ، من منبت واحد ، هو هذه الأرض التي يقول الله فيها :

« منها خلقناكم وفيها نعييكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » .

(طه : ٥٥)

وهم على اختلاف السنتهم واللوانهم ومواطنهم مظهر من مظاهر قدرة الله . وآية من آياته كما يقول جل شأنه :

« ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم واللوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين » .

(الروم : ٢٢)

وكما يفهم من قوله :

« ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنثرون » .

(الروم : ٢٠)

* * *

ومن ثم كان المقياس الذي يتفاضل به الناس أمرا آخر وراء اختلاف اللوان واللسنة والمواطن ، فان ذلك لا يد لهم به ولا فضل لهم فيه ، وهذا الأمر هو التقوى كما يقول الله :

« ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وكما يقول رسوله : ليس لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى .



٣ — لا اكراه في الدعوة الى الاسلام :

جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم — الذي ارسله الله رحمة للعالمين — رسالة عامة تدعو العالم كله الى وحدة في العقيدة ووحدة في الاخوة والمشاعر وتقارب في الاخلاق ونظافة في السلوك وتعاون على البر والتقوى ، واحترام لحرية الاختيار ، ومساواة في الحقوق والواجبات .

وقد بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم طريق الدعوة الى الاسلام وهو يقوم على الاقتناع العقلي المدعم بالأدلة وإيقاظ المشاعر وتحريكها ، عن طريق الموعظة وان استدعى الأمر المناقشة الجادة المفيدة وجب الترحيب بها واتخاذها أسلوب اقناع . كما يفهم من قوله تعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

(النحل : ١٢٥)



(م ٣ — النظرية الاسلامية في العقيدة العسكرية)

فالحكمة والموعظة الحسنة هما سبيل الاقتناع العقلي واستمالة القلوب الى الحق والخير والصلاح المستقيم ..

وكما يتخذ الاسلام سبيل الاقتناع في الدعوة يترك للناس حرية الاختيار فمن شاء آمن ومن شاء اتخذ سبيلا آخر وتحمل مصير ما اتجه اليه ، وهذا ما يفهم من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولكل من يتصدى للدعوة الى الاسلام .

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلها جميعا انانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

(يونس : ٩٩)



وقوله تعالى :

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »
(الكهف : ٢٩)

وقوله جل شأنه :

« لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » .

(البقرة : ٢٥٦)

وقوله سبحانه :

« فذكر انما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر » .

(الفاشية : ٢١ ، ٢٢)

فان ذلك يفهم منه أن طبيعة الدعوة الاسلامية ليس فيها من التعقيد والغموض والمشقة العقلية ما تحتاج معه الى اكراه سواء كان الاكراه جليا بالقوة المادية أو خفيا بالخوارق الحسية .. والدعوة الاسلامية أخذاً من كتاب الله لا تخالف سنة الله من حيث ترك الناس وما يختارون لانفسهم عن طريق النظر والاعتناع ، ولا تبيح اتخاذ الاكراه وسيلة من وسائل الدعوة اليها ، وصاحب الدعوة الاسلامية ليس مسئولاً امام ربه الا عن مهمة الرسالة التى بينها القرآن وهى التبليغ والانذار وليس مطالباً بايمان الناس حتى يسمح له باكراههم والعنف عليهم .

* * *

ثم ان كتاب الله مصدر الدعوة الاسلامية لا يحترم ايمان المكره ولا يرتب عليه آثاره يوم البعث والجزاء فكيف يأمر بالاكراه أو يبيح اتخاذ وسيلة من وسائل الايمان بهذه الدعوة هذا الى ان الاكراه لا يزرع عقيدة فى القلب ، وانما يحمل على الازعان فى الظاهر دون ايمان فى الوجدان . وواضح أن سلوك الدعوة الاسلامية هذا المسلك الودى الرقيق يراد منه علاج النفوس بالرفق وفسح المجال بالسلاسل وبذلك تكون دعوة

الإسلام في منهجها متجاوبة مع صفات الله الذي سبقت رحمته غضبه، وتكون على نمط انساني مثالي في دفع السيئة بالحسنة وهذا هو الشعار الذي استقر في الإسلام من أول العهد به واستمر أصلاً من أصول دستوره المقررة الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله وعمل الصحابة رضي الله عنهم ، وسيظل كذلك ما دام الإسلام سليماً في تصور المسلمين وما دام المسلمون يحرصون عليه ، ويتمسكون به ويستترشدون بهديه في علاقة بعضهم ببعض ، وعلاقتهم بغيرهم ممن لا يدينون دينهم .

كما يقول الله :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » * أما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

(الممتحنة : ٨ ، ٩)

٤ - أسباب القتال في الإسلام :

لا توجد في القرآن آية واحدة تدل أو تشير إلى أن القتال في الإسلام شرع لحمل الناس على اعتناقه ، وإنما تدل آيات القتال على أن القتال شرع للأغراض الآتية : -

(١) رد العدوان .

(ب) الدفاع عن الدعوة وحرية الدين .

والاسلام حينما شرع القتال (١) نأى به عن الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء وابتغاء طريقا الى السلام والاطمئنان وتركيز الحياة على موازين العدل والمساواة .



فقد اقام المسلمون في مكة أهوايا يسامون سوء العذاب ويصادرون في حريتهم الدينية ، ويضطهدون في عقيدتهم التي اطمأثوا اليها ويفتنون في أموالهم وأنفسهم حتى اكروهوا على الهجرة ، فخرجوا من ديارهم وأوطانهم ، ثم اقاموا في المدينة صابرين لأمر الله راضين بحكمه ، وكانوا كلما همت نفوسهم بالرد على الظلم ، أو تطلعت الى الانتقام من الظالمين ، ردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبر ، وانتظار أمر الله قائلا : « لم أؤمر بقتال لم أؤمر بقتال » ظلوا كذلك حتى كاد اليأس يساورهم ويفضى بهم الى الظنون . عند ذلك انزل الله أول آية في القتال :

« انن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا

(١) القرآن والقتال — الشيخ محمود شلتوت .

ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوى عزيز * الذين مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الأمور » .

(الحج : ٣٩ - ٤١)

تناولت هذه الآيات الكريمة الاذن بالقتال . وعلت
هذا الاذن بما منى به المسلمون من الظلم وما اكرهوا عليه
من الهجرة والخروج من الديار والأوطان بغير حق .

* * *

ثم بينت ان هذا الاذن موافق لما تقضى به سنة التدافع
بين الناس ، حفظا للتوازن ، ودعوا للطغيان ، وتمكيننا
لأرباب العقائد والعبادات من أداء عباداتهم والبقاء على عقيدة
التوحيد والتنزيه ثم ارشدت الى ان الله انما ينصر بمقتضى
سنته من ينصره ويتقيه فلا يتخذ الحرب أداة للتخريب
والافساد ، واذلال الضعفاء وارضاء الشهوات والمطامع
وأنه لا ينصر الا من اذا تمكن في الأرض عمرها ، وأطاع
أمر الله فيها ، وكان داعي خير ومعروف لا داعي منكر وفساد ،
والله يعلم المفسد من المصلح .

(« ولله عاقبة الأمور ») .

هذه الآية هي الآية الاولى ، كما قلنا من آيات القتال

وهي آية واضحة ليس فيها شائبة من شوائب الاكراه في العقيدة ، وانما هي على العكس تقرر أن التدافع بين الناس سنة من سنن الله الكونية لابد منها في حفظ النظام وبقاء الصلاح وال عمران ، ولولاها لفسدت الأرض ، وهدمت أماكن العبادة على اخلافها ، وتباين الوانها وانما يكون ذلك بتحكم الأقوياء الطففة في الأديان يعبثون بها ولا رادع ، ويكرهون عليها ولا مدافع والآية لا تنظر في ذلك الى المسلمين خاصة ، بل تقول في جلاء ووضوح : « لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد » . على هذا الوجه من الصوم .

تقرأ بعد هذا آيات القتال التي وردت في سورة البقرة :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
 ان الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم
 من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند
 المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك
 جزاء الكافرين * فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان
 الا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
 قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
 واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » .

(البقرة : ١٩٠ - ١٩٤)

* * *

تأمر هذه الآيات أن يقاتل المسلمون في سبيل الله الذين يقاتلونهم وتأمرهم بتتبعهم حيث وجدوا ، وتستيتهم كما شئتوهم من قبل وفتحاهم عن الاعتداء وتؤكد هذا النهى بكراهة الله للعدوان وعدم محبته للمعتدين ، ثم ترشد الى أن اخراج الناس من ديارهم وترويعهم من أمنهم ، والحيلولة بينهم وبين الاطمئنان على الأنفس والأموال ، فتنة أشد من فتنة القتل وازهاق الأرواح ، فليقاتل العاملون عليها والمثيرون لها كما يقاتل المقاتلون ثم تمنع الآيات المسلمين عن القتال فى الأماكن المقدسة ، والأزمنة المقدسة حتى يقاتلوا فيها ، فان انتهكت حرمتهم فيها ، واستيبح قتالهم ، ساع لهم أن يردوا العدوان مثلاً بمثل ، وجزاء بجزاء . ثم تخلص الآية بعد هذا وذاك الى بيان الغاية التى تضع الحرب عندها أوزارها ، وهى ألا تكون فتنة فى الدين ، وأن يكون الدين لله ، ليحصل الناس على حريتهم الدينية من غير اضطهاد فيها ولا تعذيب عليها فإذا ما تحقق هذا الغرض ، وأطمأنت اليه النفوس وجب وقف القتال .

وهذه الآيات بما تضمنته من المبادئ التى بينها فى سبب القتال وغايته ليس فيها ما يقترب من فكرة الاكراه على قبول الدعوة ، بل هى وسائقاتها تناطقة بأعلى بيان ، وأوضح عبارة ، بأن السبب الذى من أجله أمر المسلمون بالقتال هو الاعتداء عليهم واخراجهم من ديارهم وانتهاك ما عظم من حرمان الله ومحاولة فتنة الناس فيما يدينون .

وكذلك هي ناطقة بأن الفساية التى يجب على المسلمين أن يكفوا عندها من القتال هى انتهاء العدوان عليهم ، وتقرر الحرية الدينية خالصة لله ، غير متأثرة بضغط ولا اكراه .

وينطبق على أسباب الحرب فى الاسلام اصطلاح الحرب المشروعة التى اصطلاح فقهاء القانون الدولى أخيراً على أنها تكون فى احدى حالتين (1) :

أولاهما : أن تكون دفعا لاعتداء واقع بالفعل وهذا هو الدفاع عن النفس .

والثانية : أن تكون الحرب لحماية حق ثابت للدولة وانتهكه دولة أخرى دون مبرر وهذه من قبيل الجزاء الذى تحمى به الحقوق .

* * *

أما الحرب غير المشروعة فهناك التى يقصد منها الفتح والسيطرة وبسط السلطان ، مثل تلك الحروب التى تحدث عنها المارشال مونتمجرى فقال : « فى وقت من الأوقات كان سبب الحرب يرجع الى السعى للاستيلاء على أرض تنتج الطعام بوفرة ، ثم جاء عصر امتلاك المستعمرات التى

(1) الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العام —
المستشار على على منصور .

كانت تجلب الثروات للدول الاستعمارية في أوروبا الغربية وقد تم الحصول على هذه الثروات بالقوة المسلحة وكانت المنافسة التجارية بين الدول الأوروبية سبباً لاشتعال الحروب .



٥ — الهدف من اعداد القوة في الاسلام :

يفهم من قول الله تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

(الأنفال : ٦٠)

ان الاسلام حين امر باعداد القوة والمراقبة ، جعل القصد من ذلك ارباب الأعداء واخافتهم من عاقبة التعدي على الأمة الاسلامية ، وهذا القصد ينطوي على ارفع المعاني السليمة والانسانية وحقق الدماء ، فطالما امتنع العدو عن العدوان فلن ينشب قتال .

٦ — فض المنازعات بالطرق السلمية :

يأمر الاسلام بفض المنازعات بالطرق السلمية كما يفهم من قول الله تعالى :

« فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين » . (الأنفال : ١)

ويأمر بالتعاون بين المؤمنين على اقرار السلام
والطمأنينة ، كما قال تعالى :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .
(المائدة : ٢)

أما موقف الاسلام ازاء ما يقع بين المؤمنين من الايذاء
والاعتداء فيتضح من قوله تعالى :

« وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحا بينهما فان
بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى
أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقتسبوا ان الله
يحب المقسطين * انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
واتقوا الله لعلمكم ترحمون » . (الحجرات : ٩ ، ١٠)

فهذه الآيات الكريمة تتضمن (١) في مدلولها بطبيعة

(١) الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام —
المستشار على على منصور .

الحال وجوب المحافظة على استقلال الدول الاسلامية ووحدة
كيانها وهو ما حاولت أن تصل الى تحديده المادة ١٠ من عهد
عصبة الأمم في عبارة منطقية غامضة . ولقد فشلت عصبة
الأمم في حسم النزاع بين كل من اليونان وإيطاليا وبين اليابان
والصين وبين إيطاليا والحبشة . كما فشلت زميلتها الأمم
المتحدة من بعد في حل مشكلة فلسطين ومشكلة ألمانيا الغربية
وألمانيا الشرقية ومشكلة التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا
ومشكلة كوريا وفيتنام والكونغو وغيرها .

وليس المقصود من الاقتتال الذي نصت عليه الآية
معناه الضيق وهو الحرب وإنما المقصود المعنى العام
وهو قيام الخلاف بين جماعتين واشتجار النزاع ، فإن وجد
فتوجب الآية العمل على الإصلاح بينهما وبدءى أن اجراءات
الصلح تشمل المفاوضات والوساطة والتحكيم . وبالجمله
توجب الآية وجوب البت في النزاع بقرار نهائى ملزم فإن
رضختا له واحترمتاه فكفى الله المؤمنين القتال وإن بغت
احداهما على الأخرى بأن لم تنزل على حكم جماعة الأمم
أو ابت أن تفىء الى أمر الله أو لجأت الى العدوان فهى باغية
خارجة على سلطان القانون الدولى الاسلامى متمرده على
النظام ويجب اذن على جماعة الأمم (وهى التى أصدرت
القرار) أن تضرب على يدها وتقاتلها لترغمها على الخضوع
والرجوع الى الحق :

« فإن فاعت فاصلحوا بينهما بالعدل واقتسبوا ان الله يحب المقسطين » .

ما أروع هذا الاحتراز فشرع الله ان يحذرنا من ان نحيف على الفئة أو الدولة الباغية وأمرنا بأن يكون الصلح عادلا فلا اعتداء بأن الباغية بدات بالمسدوان وانها تسببت بعملها في ازهاق كثير من الأرواح وانها حملت جماعة الدول الاسلامية على حريها وقتالها ، فيحذرنا الشرع الاسلامي من ان نتحامل عليها فنقتطع من أرضها قطعة نخص بها الدولة الأخرى أو نفرض عليها غرامات حربية فوق التعويض العادل ، والآية كررت هذا المعنى وختمت بقول الله سبحانه وتعالى : **« واتقوا الله لعلكم ترحمون » .**



الخلاصة :

نخلص مما تقدم الى أمرين في غاية الأهمية هما :

أولاً : ان طبيعة العقيدة العسكرية الاسلامية سلمية دفاعية وغير عدوانية .

ثانياً : العقيدة العسكرية الاسلامية تتميز بخمسمائص كبرى تنفرد بها ولا تتسامى اليها أية عقيدة عسكرية أخرى .

١ — فهي عقيدة سلمية أبدا :

فإذا كان علماء الاستراتيجية يقولون ان محتوى العقيدة العسكرية للدولة هو محتوى تاريخي في طبيعته « ويتغير » تبعا للتغيرات الجذرية في الأفكار السياسية والعسكرية ، فان العقيدة العسكرية الاسلامية — لصلتها العضوية برسالة الاسلام الذى هو دين سلام — لا تتغير ولا تتبدل ، كما تتبدل وتتغير عقائد الأمم الأخرى بحسب أهواء الساسة أو القادة أو تحقيقا للمصالح أو الأطماع .



فحتى تقوم الساعة ستظل العقيدة العسكرية الاسلامية عقيدة سلمية دفاعية غير عدوانية ، لا تقاتل للسيطرة أو التوسع أو الاستيلاء وانها تقاتل للدفاع ولرد العدوان .. والأمة الاسلامية ملتزمة بتلك العقيدة التزامها بعقيدة الاسلام ولا تملك تغييرها ، بل ان على المسلمين اذا خافوا من قوم خيانة الا يسبقوهم الى الخيانة اذا كان بينهم وبينهم عهد ، بل يجاهروهم بنقض العهد . كما يقول الله :

« واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » . (الانفال : ٥٨)

٢ — وهي عقيدة بينها وبين الاسلام ارتباط وثيق : يصلها به ، ويخضعها لتوجيهه ، ويمدها بروحه .

(أ) فتعاليم الاسلام :

هى مصدر القوة والفاعلية للعقيدة العسكرية .



(ب) والعقيدة العسكرية الاسلامية :

هى الدرع التى تحمى رسالة الاسلام وتدافع عن الامة الاسلامية .

وهذا الارتباط الوثيق هو الذى جعل المسلمين فى صدر الاسلام كما وصفهم الفيلد مارشال مونتجرى : « قوما لا يقهرون » اذ يقول فى كتابه « الحرب عبر التاريخ » ما يلى : « فى غضون مائة سنة امتدت الامبراطورية الاسلامية من بحر لأورال الى أعالى النيل ومن تخوم الصين الى خليج بسكاي ، ولم تكن هناك سوى قوة واحدة لديها القدرة على مقاومة المسلمين فى ذلك الوقت وهى الامبراطورية البيزنطية بالرغم من فقدانها للجزء الجنوبى الشرقى من امبراطوريتها . »

وفى عام ٦٣٦ حشد الامبراطور البيزنطى جيشا مكونا من خمسين ألفا ليقا تل به العرب ، وكان جيشهم نصف عدد الجيش البيزنطى وبقيادة خالد بن الوليد والتقى الجيشان عند اليرموك ، وقد أسفرت المعركة عن هزيمة الجيش

البيزنطى وتشقتت صفوفه ولاقوا حقتهم على ليدى اهل
الصحراء وادى الى تقلص جبهة البيزنطيين حتى وصلت
جبال طوروس ، كما سقطت الاسكندرية فى قبضة عمرو
ابن العاص على الرغم من افتقاره لمعدات الحصار والخبرة
فى فن الحصار نفسه ..



ثم يقول مونجمرى : « ومن العوامل التى جعلت العرب
قوما لا يقهرون شجاعتهم واقدامهم وحشدهم لقواتهم ،
وقد وصفهم القائد البيزنطى نقفور فوقاس فقال : « عندما
يتوقعون النصر فهم قوم غاية فى الجسارة يسمدون بثبات
فى صفوفهم ، ويقاتلون باصرار فى وجه أعنف الهجمات ،
وعندما يلاحظون ان وحشية عدوهم بدأت تتراخى يحشدون
قواتهم ويهجمون باستماتة » .

وتحت عنوان الاسلام محرر الشعوب من العبودية
يقول مونجمرى : « ان أهم مميزات الجيوش الاسلامية
لم تكن فى المعدات أو التسليح أو التنظيم بل كانت فى الروح
المعنوية العالية النابعة من قوة ايمانهم بالدعوة الاسلامية
وفى خفة الحركة التى ترجع الى مهارتهم فى سرعة التحرك
بالجمال والخيول وايضا فى قوة احتمالهم وجلدهم نتيجة لحياتهم
الصعبة فى الصحراء التى تعودوا عليها ، على ان هناك
عوامل أخرى شاركت فى نجاح زحفهم غير العادى ذلك الزحف

الذى كان عبارة عن نجاح تلو النجاح ، فقد كان العرب يندفعون نحو القتال ويحركهم أقوى دوافع الحرب ألا وهو الايمان والعقيدة ، ومثل هذه النبضات المتلاحقة لم يكن من السهل أن تخبو سريعا ، فالكثيرون منهم وخاصة في المراحل الأولى للفتوحات الاسلامية . كانوا يؤمنون ايمانا راسخا بالدعوة الاسلامية ويتحمسون نها ويفارون عليها . وأدى هذا الى اعتناقهم مبدا صلبا هو « الجهاد في سبيل الله » وقد تغلغل هذا المبدأ في قلوب اتباع الرسول .

وقد وصلت الفتوحات الاسلامية مدى لم تصله في أى عهد سابق ، وذلك ليس لأنهم كانوا أكثر عددا بل لأنهم كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية وذلك لما اتسموا به من تسامح وانسانية وحضارة ، فزاد ايمان الشعوب بهم ، علاوة على تميزهم في الوقت نفسه بالصلابة والشجاعة في انقتال . وقد أدى كل هذا الى اعتناق معظم الشعوب التى انتصر عليها العرب الدين الاسلامى ، وقد ظلت جميع المناطق التى فتحتها العرب في القرن السابع حتى يومنا هذا ما عدا اسبانيا تحتفظ بالدين الاسلامى وكذلك بالعبادات والتقاليد والتراث الاسلامى (١) .

(١) الحرب عبر التاريخ — للفيلد مارشال مونتهجرى —
تعريب العميد فتحى عبد الله النمر .

(م ٤ — النظرية الاسلامية في العقيدة)

عَقِيدَةُ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

مقالہ پستہ کے بارے میں اہمیت

الجهاد جوهر العقيدة العسكرية الإسلامية :

تتلور المبادئ الأساسية للاستراتيجية العسكرية الإسلامية أخذاً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في عقيدة « الجهاد (١) في سبيل الله » .

فقال تعالى :

« وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتنبكم وما جعل عليكم في الدين من حرج » .

(الحج : ٧٨)

وقال تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله

(١) الجهاد مصدر جاهد يجاهد مجاهدة وجهادا كقاتل، وهو لغويا المشقة وبذل ما في الوسيعة، وجاهدت العدو اذا قاتلته، والجهاد شرعا هو استقراغ الوسع اى الطاقة في مدافعة الاعداء وقتالهم (كتاب المؤتمر الرابع لجمع البحوث الاسلامية) - الجهاد .

فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» .
(التوبة : ١١١)

وعن أبى داود بإسناد صحيح ، عن أنس رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « جاهدوا المشركين
بأموالكم وانفسكم والسنتكم » أخرجه النسائى .

وعن أبى العرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال :

من أغبرت قدماء للجهاد فى سبيل الله حرم الله سائر
جسده على النار » أخرجه الطبرانى فى الأوسط .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « قيل
يا رسول الله أى الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن يجاهد
فى سبيل الله بنفسه وماله » أخرجه البخارى .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : « قلت يا رسول الله
أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الايمان بالله والجهاد فى سبيله »
رواه البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : « واذا تركتم الجهاد سلب الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » أخرجه أبو داود .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » .



الجهاد مبدا من مبادئ الاسلام :

فالجهاد بوجه عام يعتبر مبدا من مبادئ الاسلام التي أخذت مكانتها بين عقائده (١) وفروعه ، واستقرت دعوة القرآن الى الجهاد — على عمومه — متعلقة بذمة المسلمين جماعة وافرادا وتقتضيهم ان يؤمنوا بتشريع الجهاد — عامة — كإيمانهم بأي معتقد صحيح سواه ، وان يقوموا بتنفيذه كما يجب أن ينفذوا غيره مما فرض الله ، وقد قرن الله الجهاد بالإيمان وجعله دليلا عليه أو ثمرة طبيعية له . كما يفهم من قوله تعالى : « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك** »

(١) كاد بعض الفقهاء يعتبر الجهاد ركنا سادسا من أركان الاسلام .

هم الصادقون » . فإن ذلك يفهم منه أن الجهاد بالأموال
والأنفس آية على عمق الإيمان وصدقته في النفوس .

الجهاد تكليف وتكريم للأمة الإسلامية :

ولقد جعل الله تعالى الجهاد هو الوظيفة الشريفة
التي كرم بها الأمة الإسلامية كما يفهم من قوله تعالى :

« وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » .

(أى اختاركم) فالاختيار هنا تكريم وتشريف لهذه الأمة
التي جعلها الله في خير منزلة بين الأمم في قوله تعالى :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

(آل عمران : ١١٠)

وفي قوله سبحانه :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

(البقرة : ١٤٣)

ومعنى أمة وسطا أى خيارا معتدلين (ان خير الأمور

الوسط) ، ومعنى شهداء على الناس أى فى مقام عال
فان الشهيد لغويا هو الذى ينظر من عل .

وقد سبقت حكمة الله جل شأنه ان تكون أمة محمد
أمة مجاهدة عزيزة الجانب ولم يرد لها ان تخضع ولا ان ترضى
بالذلة ولا ان تستكين الى هوان ، لذلك اوجب الاسلام على
المسلمين الجهاد فى سبيله واعلاء كلمته ونصرة الحق والدفاع
عن العقيدة والوطن والأمة .

* * *

هدف الجهاد فى سبيل الله :

وتتميز عقيدة الجهاد بوضوح الهدف ، فان الغرض
من الجهاد ليس غرضا ماديا أو حظا دنيويا ، وليس اغتصابا
لحق أو عداوة على أحد ، وانما هو اعلاء كلمة الله ، وكلمة
الله هى الحق وهى العدالة وهى الرحمة وهى الاخوة
وهى السلام العام للفرد فى نفسه ودمه وماله وعرضه وللأمة
فى كرامتها وعزتها وكل مقدساتها ، والناس جميعا كما يفهم
من قول الله :

« يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » .

(البقرة : ٢٠٨)

وقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم :

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله
انه هو السميع العليم » . (الانفال : ٦١)

ثم ان كلمة سبيل الله تسع كل القيم السامية التي اشرفنا
اليها ، فلا يتأتى معها جور أو غدر أو عدوان .

الجهاد والايان :

وربط الله سبحانه وتعالى الايمان بالجهاد في صورة
محكمة متماسكة بحيث يزول الايمان عند الفرار من الجهاد
وعند النكوص عنه وفي ذلك يقول الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفوا
فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
أو متحزبا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم
وبئس المصير » . (الانفال : ١٥ ، ١٦)

ويقول جل شأنه :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .
(التوبة : ١١١)

ومما يذكر انه حينما نزلت هذه الآية قال الصحابة رضوان الله عليهم : ربح البيع لا نقييل ولا نستقيل . . . وكان المسلمون الأولون يتسابقون الى الجهاد ولا يعتذرون عنه أو يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم في التخلف عنه كما يقول الله :

« لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين » .
(التوبة : ٤٤)

أما المنافقون الذين لا ايمان لهم فكانوا ينتحلون المعاذير فرارا من الجهاد ويستأذنون في النكوص عنه ، ويلجئون الى الاستئانة عنه والفتور .

كما يقول الله فيهم :

« إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » .
(التوبة : ٤٥)

وهكذا كان من أجل ارضاء الله سبحانه وتعالى ومن أجل دخول الجنة حيث النظر الى وجهه الكريم ، يتسابق المؤمنون في الجهاد فقد روى الامام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض . فقتال
عمير الأنصاري رضي الله عنه : يا رسول الله جنة عرضها
السموات والأرض ؟ .

قال : نعم .

قال : بخ بخ !! .

فقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يحملك
على قول بخ بخ ؟ .

قال : لا والله يا رسول الله ، إلا رجاء أن أكون من
أهلها .

قال : فإنك من أهلها .

فأخرج تمرات من قرية فجعل يأكل منهن ثم قال :

لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه أنها لحياة طويلة ..

فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل .

(رواه مسلم)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعبر

الصادق دائماً عن موقف المؤمنين يقول فيما رواه الامام مسلم
عن أبى هريرة رضى الله عنه :

« والذي نفس محمد بيده لو ددت ان اغزوا في سبيل
الله فأقتل ، ثم اغزوا فأقتل ، ثم اغزوا فأقتل » .

فهو امام المجاهدين حقاً وأعلمهم بما ينال الشهادة
من رضوان الله ، وبما أعدده لهم جزاء على صدق جهادهم
وبلائهم ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى :

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء
عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم
ولا هم يحزنون » . (آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠)

أحكام الجهاد (١) :

للجهاد أحكام تختلف باختلاف الدواعي والملايسات ،
فهو أما مفروض على المسلمين جميعاً لا يستقط عن بعضهم
إذا نهض به الآخرون ويسمى في هذه الحالة « فرض عين » ،
وأما مفروض عليهم « فرض كفاية » يقوم به بعضهم فيستقط
عن الباقين .

(١) الجهاد : د . أحمد محمد الحوفي .

١ — فالجهاد يكون فرض عين في الحالات الآتية :

(أ) اذا صدر أمر ولى الأمر الى جميع افراد القوات المسلحة المعدين لهذا الفرض والذين يتقاضون رواتبهم من مال الأمة . وهذا الواجب على الجنود قائم على الشرع ، وقائم على العقد الذى أبرموه مع الولاة على الطاعة والجهاد .

(ب) واذا اعتدى العدو على بلد من بلاد المسلمين فانه يجب على اهل هذا البلد جميعا — جيشا وشعبا — أن يواجهوا العدو بما يستطيع كل منهم القيام به ولا يتخلف منهم أحد .

(ج) فان عجز اهل هذا البلد عن صد عدوهم أو تكاسلوا عن النهوض له وجب الجهاد على من يليهم من الأمم الاسلامية وهكذا حتى يصير فرضا بالتدرج على المسلمين جميعا .

(د) ثم هو واجب على كل من علم بضعف المسلمين عن محاربة عدوهم وقهره متى كان يستطيع أن يفيثهم ، لأن المسلمين كلهم يد على من سواهم .

(هـ) كذلك يجب على المسلمين جميعا اذا ما قرب العدو دار الاسلام ولم يدخلها ، حتى يظهر دين الله ، ويصان الوطن ويهزم العدو .

* * *

٢ - والجهد فرض كفاية في الحالات الآتية :

(١) اذا كان بعض المسلمين قادرين على الدفاع وقتال الأعداء ، فاذا اعتدى العدو على بلد اسلامى وكان أهل هذا البلد قادرين على صدّه فان الجهاد ليس فرضا عينيا على جيرانهم ، بل هو فرض كفاية ما دام اخوانهم غير محتاجين اليهم .

(ب) اذا كان المسلم ممن لا يستطيعون الجهاد بسبب المرض الذى يقعه أو كان ممن تنطبق عليهم أسباب الاعفاء شرعا (١) وسرد ذكرهم فيما بعد .

وبصفة عامة فان الجهاد فرض كفاية اذا لم يكن العدو فى داخل بلاد الاسلام ، أما اذا كان العدو فى داخل بلاد الاسلام فالجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم أينما كان .

* * *

حالات الإعفاء من الجهاد :

انما يجب الجهاد على القوى القادر عليه بخلاف العاجز فانه لا جهاد عليه ، لأن الجهاد يتطلب القوة وبذل الجهد ، وهو الوسع والطاقة فى القتال ، أو المبالغة فى أعمال القتال ،

(١) انظر كتاب الجهاد : د . احمد محمد الحوفى

ص ١٨ ، ١٩ .

ومن لا وسع له ولا طاقة كيف يبذل الوسيع والجهد ؟
فلا يفرض على الأعمى والأعرج والمريض والمقعّد والشيخ
الهم المريض والضعيف والذي لا يجد ما ينفق ، كما قال
تعالى :

١ - « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج
ولا على المريض حرج » .

(النور : ٦١)

وكما قال عز وجل :

٢ - « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نضحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم » .
(التوبة : ٩١)

فالاسلام لا يسمح بالتخلف عن الجهاد بالمال والنفس
الا لأصحاب الأعذار المشروعة الذين صدقت نياتهم ، ووضح
ايمانهم بالله ورسوله ، ولكن لديهم من الأعذار ما لا يمكنهم
من الجهاد في سبيل الله .

فقد نفى الله تعالى في الآية الحرج في تخلف أولى الضرر
من الضعفاء والمرضى والذين ليس لديهم من المال ما يمكنهم
من القيام بالجهاد ، ونفى عنهم الاثم في القعود عن الجهاد
الواجب اذا اخلصوا حال قعودهم الله تعالى في الايمان

والرسول صلى الله عليه وسلم في الطاعة واداء الأمانة بالقول والعمل ، ولا سيما في الذي تقتضيه حالة الحرب .

فالنصيحة في هذه الحالة تكون في كل ما فيه مصلحة الأمة وللمجاهدين ومنها عرض الرأي الصالح ، وكتمان السر عن الأعداء ومقاومة خيانة الخائنين سرا وجهرا .

الجهاد في السلم والحرب :

ان التكليف بالجهاد يتسع مداه ويختلف بحسب الظروف والملابسات ، وهو فرض تختلص صورته باختلاف الحاجة اليه في السلم والحرب ، فالجهاد في السلم استعداد لا يفتر .

فمن الناحية المعنوية :

هو استعداد معنوي يقوى الإيمان ويثبت الاعتماد على الله ويربى في المظم نفسه وضميره .

ومن الناحية المادية :

هو يقظة وحذر واستعداد لصد العدوان ، وهو اعداد للقوة بكل ما تنطوى عليه من عناصر كالسليح والتدريب والصناعة الحربية وشق الطرق وبناء المطارات وتجهيز مواقع الدفاع وبناء الهيكل التنظيمي للقوى المسلحة برياً وجوياً

(م ٥ — النظرية الإسلامية في العقيدة العسكرية)

وبحريا . . . الخ ، ويدخل في معنى رباط الخيل حراسة الثغور والمنشآت التي يتوقع هجوم العدو عليها ويدخل في معنى رباط الخيل في هذا العصر كل التدابير والإجراءات والأسلحة التي تكفل الإنذار المبكر بالعدوان مع الاستعداد الفوري لمواجهة .

ثواب الجهاد :

صور الله سبحانه وتعالى الجهاد في سبيل الله بأنه من التجارة الرباحة مع الله عز وجل فقال :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فَذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تَحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ » .

(الصف: ١٠٣ - ١٠٤)

وصوره أيضا بأنه عقد تم بين المؤمنين وربه في قوله تعالى :

« إِنْ أَنْتُمْ شِئْتُمْ أَنْ تُخِشُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَسْأَلْكُمْ أَنْ تَمُنُوا عَلَيْنَا أَنْ تُبَلِّغُوا إِلَيْنَا الْبَرَائِةَ الَّتِي أَنْتُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مُنْتَضِلُونَ » .

٦٦

وقد أجل الله ثواب الجهاد في هذه الآيات فذكر
 أنه سبيل للنجاة من عذاب اليم وأنه وسيلة لغفرة الله والعفو
 عن ذنوب المؤمنين وأنه يدخل للمجاهدين الجنة ليستمتعوا
 بما فيها من نعم دائم ومساكن طيبة ، وأنه يحقق أمل
 المجاهدين في النصر والفتح ، والنصر يصدق على النجاة
 من العدو وعلى التغلب عليه .

١ - الجنة :

فالجنة التي وعد الله بها عباده المتقين ، يذوقون فيها
 من آوائ النعيم ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر
 على قلب بشر ، وينعمون فيها برحمة من الله ورضوان .
 هذه الجنة هي الفزل الذي وعد الله به المجاهدين في سبيله
 وهو - دون شك - منجز وعده وتحقيق وعده .

وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « مثل المجاهد
 في سبيل الله إن شاء الله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل
 الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه
 أن يدخله الجنة أو يرجعه سائلاً مع أجر أو عتيمة » .
 وقال : « علفان لا تمسهما النار : علفان بكنت من خشية
 الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .
 وجاء في الصحيحين قهولاً صلى الله عليه وسلم :

« ان في الجنة لمائة درجة ، بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ، أعدّها الله للمجاهدين في سبيله » .
ويطول الحديث اذا استطردنا في عرض ما ورد في القرآن والسنة عن نعيم الجنة ومتاعها . وحسبنا ان نذكر قوله تعالى :

« وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل » .

٢ — المغفرة والحظوة بالنصر القريب العاجل :

ومن مثوبة الجهاد غفران ما تقدم من الذنب ، والحظوة بالنصر القريب العاجل .
فقد قال تعالى :

« ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما عتوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » .
(الفحل : ١١٠)

فانه يفهم منه تأكيد انه جل شأنه ولى الذين هاجروا وناصرهم لانهم ثبتوا على دينهم ، ولم تصرفهم الشدائد التي انزلها بهم أعداؤهم عن عقيدتهم ، ثم جاهدوا وصبروا ، واكد انه غفور لهم رحيم بهم بعد هجرتهم وجهادهم وصبرهم ، ومعنى وليهم ناصرهم ومتولى أمورهم ومعينهم .

وقال سبحانه :

« ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » .
(البقرة : ٢١٨)

وقال تعالى :

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا تلك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم » .
(الأنفال : ٧٤)

وفي الحديث الشريف ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أرايت ان قتلت في سبيل الله ، اتكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم ان قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » .

والرحمة في جانب الله تفسر بما ينشأ عنها من احسان وانعام كما قال العلماء ، لا باللين والرقّة والراقة في القلب ، فإنه تعالى ليس كمثل شيء ، أما تكفير الخطايا فمعناه اخفاؤها بالعفو عن مرتكبها ، فالجهاد في سبيل الله سبيل الى تحقيق هذين الأمرين العظيمين .

هذا حسب التام :

٣ - الرضوان :

وحسب الجاهدين أنهم في ظلال رحمة الله ورضوانه
وانهم في الدرجة العليا التي أعدها لهم ووعدهم بها .

قال تعالى :

رأيت التام :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * يُبَشِّرُهُمْ
رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ *
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ » .

(التوبة : ٢٠ - ٢٢) * * *

* * *

وقد بين الله أن رضوانه على المؤمنين أعظم لديهم
من نعيم الجنة لأن شيعورهم به الأعظم من شعورهم بغيره
ثم أتبع ذلك بما يؤدي إلى هذه النفاة العظمى وهو الجهالة
وذلك حيث يقول سبحانه ربته يستقيم بآية تتلو ثلاثة زبا

« وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَنْ دُونِ الرِّضْوَانِ
مَنْ اللَّهُ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ
الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاعِدَ اللَّهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ *
(التوبة : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥)

٤ - مكانة الشهداء :

قيل في تعليل تسمية من يقتل في سبيل الله شهيدا بأنه شهد المعركة أو الحرب ولم يتخلف عنها ، وقيل سمي شهيدا لأنه يشهد في حال الاحتضار ما أعد له من نعيم في الجنة ، وقيل لأن الملائكة تحضره وتشهد وفاته وتبشره ولا شك أن مكانة الشهداء عند الله كريمة عظيمة كما يفهم من قوله تعالى :

« فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » . (النساء : ٧٤)

وقوله سبحانه :

« ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » . (البقرة : ١٥٤)

ويقول جل علاه : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم إلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

(آل عمران : ١٦٩ - ١٧١)

كما يقول جل شأنه :

« وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ يَضِلُّ أَعْمَالُهُمْ *
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ » .
(محمد : ٤ - ٦)

ولقد عبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عما يناله
الشهداء من رضوان الله في أحاديث كثيرة منها :

— « والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل
الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » .

— « ما من نفس تموت لها عند الله خير ، يسرها
أن ترجع إلى الدنيا وإن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد ،
فانه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى
من فضل الشهادة » .

— استشهد حارثة بن سراقبة في غزوة بدر ، فأتت أمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله
الا تحدثني عن حارثة ؟ فان كان في الجنة صبرت ، وان كان
في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء . فقال عليه الصلاة
والسلام : « يا أم حارثة انها جنان في الجنة ، وان ابنك
أصاب الفردوس الأعلى » .

هذه المكانة العظيمة للشهداء التي تلوح من كلام الله

ورسوله كانت تلهب المقاتلين شوقًا اليها ، وتغريهم ببذل
المهج والأرواح في سبيل الله ، حتى لقد كان بعضهم يشتم
ريح الجنة وهو يخوض الأهوال ، ويقول منتشيا بالسعادة :

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبه وبلدا شرابها

التخلف عن الجهاد :

عرفنا مكانة الجهاد من الايمان الصادق ، ومكانة
المجاهدين عند الله ، وفي ضوء ذلك يمكن ان نعرف مقدار
الجريمة في التخلف عنه مع القدرة عليه فاذا تخلف شخص
عن اداء واجبه بالنسبة للجهاد ، فقد خرج على المبدأ
الاسلامى الالهى ، اذ امر الله تعالى بالجهاد وحذر من التخلف
عنه والتثاقل فيه .

قال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا » .

(التوبة : ٣٨ ، ٣٩)

كما بين ان ترك الجهاد والاستئذان في التخلف عنه
من شأن المنافقين وليس من شأن المؤمنين .
وهو ما يفهم من قوله تعالى :

« لا يستأنفك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين * أما يستأنفك
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون » .
(التوبة : ٤٤ ، ٤٥)

فليس من شأن المؤمنين بالله وباليوم الآخر الذي يكون
فيه الأجر الأكمل على الأعمال وليس من خلقهم أن يستأنفوا
في التخلف عن الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم إذا عرض
المقتضى له ، لأن هذا من لوازم الإيمان التي لا تتوقف
على الاستئذان .

« أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ،
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم
الصابقون » .

« أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا
معهم على أمر جالس لم يذهبوا حتى يستأذنه أن الذين
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك
لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستعقر لهم الله أن الله
غفور رحيم » .
(النور : ٦٢)

فَالَّذِينَ يَتَأَذِّنُونَ فِي التَّخْلُفِ عَنِ الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ بِالْمَالِ
وَالنَفْسِ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ،
لَا يَتَمَنَّوْنَ بِذَلِكِ الْمَالِ لِلْجِهَادِ مَغْرَمًا يَمُوتُ عَلَيْهِمْ بَعْضُ مَنَافِعِهِمْ
مِنْهُ ، وَلَا يَرْجُونَ عَلَيْهِ ثَوَابًا كَمَا يَرْجُو الْمُؤْمِنُونَ بَلْ يَرَوْنَ
الْجِهَادَ بِالنَّفْسِ أَلَمًا وَمَتَاعًا وَتَعَرُّضًا لِلْقَتْلِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ
حَيَاةٌ عِنْدَهُمْ .

لَسْتَ فَطْبِيعَةً كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَقْتَضِي الْكَرَاهِيَّةَ
لِلْجِهَادِ وَالْفَرَارِ مِنْهُ مَا أَمْكَنَهُمْ ذَلِكَ وَوَجَدُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا ،
وَعَلَى الْمُؤْمِنِ حَقًّا أَنْ يَجَاهِدَ أَوْ يَعِزَّمَ عَلَى الْجِهَادِ
وَلَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ مَاتَ دُونَ أَنْ يَقُومَ
بِالْفُزْوِ فَعَلًا ، وَيَعِزَّمَ عَلَيْهِ ، أَوْ يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِهِ فَاتَهُ يَمُوتُ
عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ (أَوْ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) .

فَمَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَفِزْ وَلَمْ يَحْدُثْ نَفْسَهُ بِهِ
مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ » .

وَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْعِزْمِ عَلَى الْجِهَادِ
وَالْحَقُّوْا بِهِ فَعَلَ كُلُّ وَاجِبٍ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْمَطْلُوقَةِ
كَالْجِهَادِ وَجِبَ الْعِزْمُ عَلَى فَعْلِهِ عِنْدَ دُخُولِ وَقْتِهِ .

وَقَوْلُهُ : « وَلَمْ يَحْدُثْ نَفْسَهُ » أَيُّ أَنَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِنَافِلِهِ
أَنْ يَفْزُو ، وَلَا حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ عَمَلِهِ .
وَلَوْ حَدَّثَهَا بِهِ وَخَطَرَ الْخُرُوجَ لِلْفُزْوِ بِنَافِلِهِ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِحْيَانِ ،
خَرَجَ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِخَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ .

الجهاد عقيدة عسكرية وتربوية معا :

وتتميز عقيدة الجهاد في سبيل الله بأنها عقيدة عسكرية (أ) وتربوية معا .

فهى لا تكتفى بالمحتوى المادى العسكرى كما هو الحال فى كل العقائد العسكرية المعروفة ، بل هى تحتوى أيضا على أصول تربوية هى فى حقيقتها من الضرورات الحيوية للجانب العسكرى ومن أهم عوامل النصر فى المعارك .

وذلك لأن الجهاد انواعا ثلاثة هى :

(أ) جهاد النفس .

(ب) جهاد الشيطان .

(ج) جهاد العدو الظاهر .

جهاد النفس :

أما جهاد النفس فهو تخليصها من الأهواء والشهوات واتجاهها الى الحق فى ذاته ، لا حباً فى شهوة ولا رغبة

(1) م 1 .

في متعة ، ولا رجاء في أى شأن من شئون الدنيا ، ولم يعتبر مجاهدا من حارب شجاعة وشهرة ، وطلب مال ، وإنما اعتبر المجاهد من يجاهد لارضاء الله وطلب ما عنده ولرفعة الحق وجعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة اعداء الله هي السفلى ، وان ذلك لا ريب لا يكون الا اذا جاهد نفسه ، واخضع أهواءه وشهواته لأحكام الله تعالى ، وجعل هواه تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله تعالى به وهو ما يفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر ، فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعد رجوعه من إحدى الغزوات : « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » فالجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس هو عدة الجهاد الأصغر ، فالجهاد في ميدان القتال لا ينتصر فيه الا اذا اتم الانتصار في الميدان الأكبر ، فلا ينتصر على عدوه الذي يحمل السيف حتى ينتصر على نفسه التي بين جنبيه ، وحتى تكون كل أهوائه وشهواته خاضعة لأمر الله تعالى ونهيه .

جهاد الشيطان :

وجهاد الشيطان جبهة أخرى من جبهات الجهاد يعنى

بها الإسلام ويجرض اتباعه على الجبن فيها بالاستعصاء
بتعاليم الدين ومقاومة نزعات الشيطان ، فانه يستخدم غرائز
الإنسان ويزين له القبيح ، ويقبح الحسنة ، ويقوده الى مزالق
الشر والضلال . والشيطان يصدق على كل متمرّد من الجن
والأنس .

وهكذا نجد المسلم القائم على حقيقة الإسلام المهدى
بهديه في جهاد دائم لأن الصراع بين الحق والباطل معركة دائمة
لا تنتهي ابداً ، ويمكن المسلم المجاهد من هذا الصراع أن يكون
في جانب الحق والايهان وان يوطن نفسه على الصبر ويروضها
على احتمال المكاره والآلام والمشقات لأن ذلك هو السبيل
الى الانتصار على الأعداء في ميدان القتال .

والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب .

من الخيطة السجدة :

رحمة الله وبركاته ، والله اعلم بالصواب .

محتويات الكتاب

وتمت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠

في دار المطبوعات

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة
١١	ماهية العقيدة العسكرية
١٣	العقيدة العسكرية
٢١	خصائص العقيدة العسكرية الإسلامية
٢٨	الإسلام دين السلام
٣٠	نظرة الإسلام إلى المجتمع الإنساني
٣٣	لا إكراه في الدعوة إلى الإسلام
٣٦	أسباب القتال في الإسلام
٤٢	الهدف من أعداد القوة في الإسلام
٤٥	الخلاصة
٥١	عقيدة الجهاد في سبيل الله
٥٧	هدف الجهاد في سبيل الله
٧٧	جهاد الشيطان

دارالعلوم للطباعة

الكتاب القادم

النظرية الإسلامية

في

تقاليد الجندية وآداب الحرب

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨٠ شارع مصر محاري (النصر العيني)

ت ٣١٧٤٨٠٠

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٨١/٢٣٧٨

الترقيم الدولي : ٦ - ٧٩ - ٧٣٢٨ - ٩٧٧